المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:02 (2024)، ص231-249

جرائم التعذيب والإعدام خلال الثورة التحريرية في الولاية الخامسة وردود الفعل المناهضة 1956 -1962

Torture and execution crimes during the liberation revolution in the fifth state and the counter-reactions 1956-1962

محمد الأمين شرويك
المركز الجامعي آفلو (الجزائر)
m.cherouik@cu-aflou.edu.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/07/31
تاريخ القبول:
2024/09/28

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التعذيب
- ✓ الاعدام
- ✓ الجزائر
- ✓ الاستعمار

الملخص:

اتبع العدو الفرنسي منذ أن وطأة أقدامه أرض الجزائر أسلوب القمع والاضطهاد والتنكيل ظنا منه أن ذلك كافٍ لقتل روح الثورة والتمرد لدى الجزائريين، وعند اندلاع الثورة التحريرية ضاعف من أساليب القمع متفننا في اختيار وسائل التعذيب والتنكيل، مستقدما من أجل ذلك خبراء في فنون التعذيب والاستنطاق، معتقدا أن هذا الأسلوب هو الوسيلة المثلى للحد من انتصارات الثورة، وعليه شكلت مسألة التعذيب والجرائم التي ارتكبتها القوات الاستعمارية قضية ذات بعد سياسي وأخلاقي جسدتها المواقف المناهضة للتعذيب في الجزائر التي فضحت صوره وجعلت هذه الممارسات قضية ذات أبعاد عالمية.

Article info

Received:
31/07/2024
Accepted:
28/09/2024

Key words:
- ✓ Torture
- ✓ Execution
- ✓ Algeria
- ✓ Colonialism

Abstract:

Since setting foot on Algerian soil, the French enemy has pursued a policy of repression, persecution, and brutalization, believing this would be sufficient to kill the spirit of revolution and rebellion among Algerians. When the Liberation Revolution broke out, they intensified their repressive methods, refining their selection of torture and brutalization techniques. To this end, they brought in experts in the arts of torture and interrogation, believing this approach was the optimal means to curb the revolution's victories. Consequently, the issue of torture and the crimes committed by the colonial forces became a matter of political and moral significance, embodied by anti-torture stances in Algeria that exposed these practices and made them a global issue.

مقدمة

بعد انطلاق الثورة الجزائرية وقفت فرنسا أمام تأججها واندفاعها مذهولة، واعتقدت بأنّ مضاعفة أساليب القمع والزج بالمواطنين في غياهب السجون والمحتشدات ومراكز التعذيب كافٍ لإخماد نار الثورة وتهدئة الجماهير، فكانت مراكز التعذيب الوحشي المنتشرة في جميع جهات الوطن قد بلغ عددها المئات، والولاية الخامسة على غرار باقي الولايات قد عرفت انتشار العدد الكثير منها، مارس فيها الاستعمار أبشع صور التعذيب والاستنطاق، لتأتي ورقات هذا المقال تصور لنا على لسان ثلة من المجاهدين مرارة هذه المآسي والمحن التي عايشوها خلال مدة حجزهم واستجوابهم وما تعرضوا له من أساليب التعذيب والتنكيل والأحكام الجائرة التي استصدرت في حقهم، لتصبح قضية التعذيب قضية رأي عام تفاعلت معها مختلف الأوساط محليا ودوليا، ومن أجل الإحاطة أكثر بهذا الموضوع توجب علينا الانطلاق من اشكالية تتمحور حول:

ما هي أهم مظاهر الممارسات القمعية التي استعملت خلال الثورة من خلال شهادات المجاهدين؟ هل كانت ممارسات التعذيب واستصدار الاعدامات تندرج ضمن تقاليد الحروب؟ أو ممنهجة من طرف سلطات الاحتلال؟ أم ممارسات فردية معزولة؟ ما هي أصداء سياسة التعذيب والإعدام من خلال رصد المواقف المختلفة على المستويين الداخلي والخارجي؟

وعليه تأتي هذه الإضافة لإبراز جوانب من سياسة التعذيب الفرنسية التي سلّطتها على الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية من خلال الوقوف على أهدافها ووسائلها وتسليط الضوء على بعض الشهادات والاعترافات التي تدين الجرائم الاستعمارية.

1. توثيق حالات التعذيب والإعدام من خلال شهادات بعض المحكوم عليهم بالإعدام في الولاية الخامسة

وعن وحشية الجرائم الفرنسية في حق الجزائريين سجل العديد من المجاهدين والمجاهدات شهاداتهم الحية حول ما تعرضوا له من تعذيب وما عانوه من آلام وجراح عميقة لم تندمل رغم مرور السنين والأجيال وفيما يلي نتناول شهادات بعض المجاهدين المحكوم عليهم بالإعدام من الولاية الخامسة ومن بين هذه الشهادات نذكر:

1.1. شهادة المجاهدة بن زرقة كلثومة

المجاهدة المرحومة بن زرقة كلثومة المرأة التي حكم عليها بعقوبة الإعدام في منطقة معسكر من مواليد 03 مارس 1940م بمعسكر، انضمت إلى صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة 1959م لتقوم بعدة عمليات فدائية آخرها العملية الفدائية التي نفذتها بحانة معسكر، حيث رمت بها قنبلة يدوية وهي مرتدية لباسها التقليدي (الحايك) دون الخوف من سلطات الاحتلال الفرنسي أو مما سيحصل لها إذا ما ألقي عليها القبض، وعلى إثر هذه العملية الأخيرة تم إلقاء القبض عليها وأدخلت إلى سجن معسكر من 11 فيفري 1960م إلى 04 جويلية 1960م وإلى سجن مستغانم من 04 جويلية 1960م إلى 29 مارس 1961م تاريخ

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تحويلها إلى سجن وهران تحت رقم 58/60 والذي بقيت به إلى غاية 22 ماي 1962م (رياض الشهداء، 2008، صفحة 22).

حكم على المجاهدة كلثومة من طرف محكمة القوات المسلحة الفرنسية بناحية شمال وهران بعقوبة الإعدام بتاريخ 25 مارس 1961م بتهمة محاولة اغتيال وتكوين جمعية أشرار، لتعوض عقوبة الإعدام بحق المجاهدة كلثوم بعقوبة السجن المؤبد بموجب المرسوم الرئاسي المؤرخ في 28 ديسمبر 1961م ليفرج عنها بتاريخ 22 ماي 1962م بموجب المرسوم المؤرخ في 22 مارس 1962م والمتضمن العفو الشامل على السجناء بناء على اتفاقية ايفيان الشهيرة (رياض الشهداء، 2008، صفحة 22).

2.1. المجاهد فريمهدي الهاشمي المدعو (سي فريد)

فريمهدي الهاشمي من مواليد 1932م يبلغ الآن من العمر **94** سنه وهو عضو بجيش التحرير الوطني وعضو بجهاز المخابرات المنطقة السادسة للولاية الخامسة التاريخية، حكم عليه بالإعدام سنة 1960م وهو أحد أبطال معركه معسكر التي جرت وقائعها في 24 أوت 1957م، خاض المجاهد عدة معارك وبطولات كمعركه المناور في 05 سبتمبر 1957م، والتي تعود وقائعها الى محاولة جيش المستعمر الفرنسي رد الاعتبار لنفسه بعد ثلاث معارك شهدتها المنطقة خلال شهر أوت من السنة نفسها رفقة أبطال آخرين من كتيبة السي رضوان وسي محمود، كان المجاهد فريمهدي مكلف بتقصي المعلومات والاطلاع على أخبار وأحوال مدينة معسكر وإعلام جيش التحرير بما يحدث (الهاشمي، 2024).

يروي المجاهد فريمهدي أنه كان رفقة مجموعة تتكون من ثمانية أشخاص، يقومون بجمع الأخبار والمعلومات عن تحركات المستعمر وأتباعه من الخونة، واستمر بهم الأمر على هذا الحال حوالي شهرين حتى ثلاثة أشهر بين سنتي 1956-1957م، ثم أوكلت له أول مهمة فدائية كغيره من المجاهدين سنة 1957م من طرف أحد المنظمين يدعى "**كانجال محمد**" والذي أوكل له مهمه قتل ضابطين فرنسيين، وفي اليوم الثاني وجهه بالذهاب إلى (حمام أقار) بمعسكر والاتصال بعامل الحمام (الكياس) الذي تسلم منه مسدسين له ولزميله للقيام بالعملية (الهاشمي، 2024).

أما بخصوص العملية الثانية التي قام بها المجاهد فريمهدي بزيه العسكري كانت رفقة صديقه الشهيد "**حبوش عبد القادر**" المدعو "**زعطوط**" والتي تمثلت بتصفية أحد المعمرين الإسبان المدعو (فلا فليب) وزوجته (مادلين) رميا بالرصاص بتاريخ 07 أفريل 1958م وسط مدينة معسكر. (الهاشمي، 2024)

أما العملية الثالثة للمجاهد فريمهدي فتمثلت في إلقاء قنبلة يدوية على مركز تدريب القوات الفرنسية هذه العملية الأخيرة فتحت باب التحاق المجاهد فريمهدي بصفوف جيش التحرير ليقوم بعدها مع كتائب جيش التحرير بعمليات عسكرية كان أولها معركة جبل الكاف الأصفر رفقة زميله المختار التي أسفرت على استرجاع كميات من الذخائر والأسلحة (الهاشمي، 2024).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بعدها كان المجاهد فريمهدي على موعد بمعركه معسكر في 24 أوت 1957م التي هزم فيها الجيش الفرنسي، والتي تعتبر تمهيدا لمعركة مهمة أخرى وهي معركه "**جبل المناور**" في 05 سبتمبر 1957م الواقع بين منطقتي معسكر وغليزان، حيث تم التجهيز لعملية تمشيط بالقرب من "**جبل المناور**" من طرف الشهيد "**سي رضوان**" الذي اسندت له مهمة قيادة كتيبتين معا الأولى والثالثة في المنطقة السادسة للولاية الخامسة الذي نصب كمين لقوات الجيش الفرنسي المتقدمة، ثم أصدر أوامره إلى المجاهدين للتوجه إلى قمة "**جبل المناور**" للسيطرة على الموقف والتموقع مما يمكن من السيطرة على تحركات وحدات الجيش الاستعماري الذي حاصر الجبل، واستطاعت الكتيبتان السيطرة على أرض المعركة بعد اشتباكات مع العدو يومي 05 و 06 سبتمبر بالرغم من تدخل طيران الاحتلال الفرنسي وكذا النيران الكثيفة للمدفعية الفرنسية حيث قام قائد الكتيبة الشهيد "**سي رضوان**" من إطلاق النار على طائرة عمودية فرنسية حيث تمكن من إسقاطها وهلاك جميع الركاب من بينهم ضابط برتبة عقيد، وشاءت الأقدار أن ينال "**سي رضوان**" الشهادة بعد إصابته في هذه المعركة بقنابل النبالم، ويقوم رفاقه بنقله إلى أقرب مركز طبي في ناحية "**دوار العناترة**" بمعسكر الواقع في إقليم غليزان لكن قوات الاحتلال تمكنت من إلقاء القبض عليه وتحت التعذيب ارتقى شهيدا (الهاشمي، 2024).

تعتبر معركة "**جبل المناور**" محطة مهمة في حياة المجاهد فري مهدي حيث تم إلقاء القبض عليه سنة 1959م بعد اصابته وذهابه للتداوي في مركز الساتيام (**Septième**)، ثم تم نقله إلى فرندة وبعدها سعيدة وبعدها معسكر ثم حمام بوحجر، حيث بقي حوالي سنة وشهر من إلقاء القبض عليه إلى غاية محاكمته من سبتمبر 1959م إلى أكتوبر 1960م، ثم نقل الى وهران عام 1960م وحكم عليه بالإعدام، ومن وهران إلى الحراش، وبعد حوالي شهر تم نقله إلى فرنسا عن طريق السفينة مكبل بالسلاسل إلى مرسيليا ثم بوردو، ليتم إطلاق سراحه في ماي عام 1962م.

3.1. شهادة المجاهد قدور بن عياد

من مواليد 11 أوت 1938م بعمي موسى ولاية غليزان، رئيس جمعية المحكوم عليهم بالإعدام في مدينة وهران، تلقى تعليمه في مسجد الشهيد عبد الرحمن العربي في راس العين بوهران ومنذ طفولته انتابه ذلك الاحساس بالنقص من جراء التمييز العنصري الذي طبقته الادارة والمستوطنين الفرنسيين، خاصة عندما اشتغل مع زميله "**بن علال محمد**" عند اسباني ولاحظ ذلك التعالي في المعاملة من المعمرين، الأمر الذي دفعه هو وصديقه للتفكير بالانضمام إلى الثورة، وبعد بحثه عن طريقة للانضمام التقى بمجموعة من الفدائيين في منطقة رأس العين كانت مهمتهم تفجير العبوات ضد المصالح الاستعمارية، كما يقومون بعمليات انتقاء الأشخاص الذين يرغبون بالالتحاق بالثورة خاصة منهم الذين عملوا سابقا في الجيش الفرنسي، فوقع عليه الاختيار وزميله وتم تجنيدهم داخل المدينة وتدريبهم على السلاح وكيفية استعمال القنابل اليدوية مدة ثلاث إلى أربع أسابيع بعدها تم توجيههم إلى استهداف المصالح الاستعمارية، وعليه كانت أولى عملياتهم في ملعب للكرة الحديدية خاص بالجيش الفرنسي بمنطقة "**الكمين**" (وهران) عندما تظاهر قدور بمتابعة هذه الرياضة ليباغتهم ويرمي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عليهم قنبلة يدوية، وعند فراره قاموا بمطاردته لكن زميله بن علال أطلق النار عليهم من مسدسه قتل بعضهم وقام هو ورفيقه قدور بالفرار وغيروا ملابسهم للتمويه وانطلقوا باتجاه رأس العين وصولا إلى حمام (غروجو) واختبأوا فيه، وأخذت قوات الجيش بعملية مطاردة وبحث عنهم وتقوم باعتقال العناصر المشتبه فيها وتقوم بتعذيبهم. (عياد، حوار مسجل، 2022).

وفي العملية الثانية يروي المجاهد قدور بن عياد أن طالبا قدم إليه من تلمسان يدعى "**الشابلي الغوثي**" كان يريد الالتحاق بالثورة فانضم إلى قدور ورفيقه بن علال وبدأ التحضير للعملية الثانية في حي (سانتو جان/وهران)، وعلى إثر تفجير الطالب الغوثي لقنبلة تم اكتشافه ويقوم الأمن بتصفيته، ومن ثم يتبادل رفيقاه قدور وعلال النيران مع أجهزة الأمن قبل أن يقوما بالفرار (قدور بن عياد، 2024).

وفي 14 جويلية 1957م (مناسبة العيد الوطني لفرنسا) وفي حي "**كارطو**" (وهران) وأثناء الاحتفالات المقامة بالمناسبة دخل قدور بن عياد إحدى الحانات ورمى بها قنبلة يدوية، وأثناء فراره مع رفيقه بن علال تم إلقاء القبض عليهما وتعذيبهما مدة 07 أيام ذاقا خلالها أصناف العذاب بالكهرباء والماء والصابون... إلخ وبتهمة الجرم المشهود تم الحكم عليهما بالإعدام، وفي السجن التقى قدور بقدماء الفدائيين الذين تم إلقاء القبض عليهم والبالغ عددهم 60 شخصا من مختلف المناطق وحكم عليهم بالإعدام، وبقي قدور أزيد من ثلاث سنوات بالسجن، ومن ثم تم تحويله إلى سجن الحراش أين بقي 08 أشهر أين حاول الفرار لكنه فشل، ليتم نقله في سنة 1961م إلى سجن "**لمبيز**" بباتنة الذي بقي فيه إلى غاية اطلاق سراحه في شهر ماي عام 1962م (عياد، قناة الديوان).

4.1. شهادة المجاهد بوشري الجيلالي

يقول بوشري الجيلالي في حوار جمعه مع جريدة المجاهد: **"لقد تعلمت مبادئ النضال وعمري لا يتعدى 12عاما، وزاد تعلقي بالنضال لما احتككت بأعضاء من جمعية العلماء المسلمين بالحي الشعبي القرابة بينهم ادريس بلحسن، وكانت أول عملية فدائية شاركت فيها عندما وضعت قنبلة بداخل حانة تقع بساحة "بتي فيشي" (الأمير عبد القادر حاليا) (وهران) خلفت عددا من الجرحى ينتمون للفيف الأجنبي، ثم قمت بالقضاء على امرأة عميلة بحي عبو باستعمال خنجر، وثالث عملية استهدفت من خلالها عميلا كان مجاهدا ثم انضم إلى جنود العدو ألقيت عليه قنبلة فجُرح ولم يمت، وواصلت المشاركة في العمليات الفدائية مع رفاقي إلى أن ألقى الاحتلال القبض علي فجأة بواسطة عميل للاستعمار يدعى "بولحية" بعد أن اقتحم منزلي كان ذلك في عام 1959م ليزج بي في زنزانة بثكنة اللفيف الأجنبي، حيث سلط علي كل أنواع التعذيب ليلا ونهارا حيث بقيت بها مدة شهر بدون أكل وشرب، وقد ألحقوا بي في الزنزانات أمي وأخي وزوجته التي وضعت جنينها داخل السجن، وهو أمر أثر فيّ كثيرا، وبعدها حولوني إلى سجن المدينة الجديدة بوهران ثم إلى السجن العسكري بسيدي الهواري ووضعوني في زنزانة تقع تحت الأرض بـ 50 م لا تصلها أشعة الشمس، ثم جاء دوري لأحاكم من طرف المحكمة العسكرية بتهمة تنفيذ**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عمليات فدائية ضد الفرنسيين حيث قضت علي الحكم بالإعدام ليتم تحويلي إلى سجن بمرسيليا في فرنسا وبعدها إلى معتقل "فادني" المتاخم للحدود الألمانية إلى أن أطلق سراحي في 16 ماي 1962م، عدت إلى الوطن واشتغلت عاملا بسيطا بكل من ثانوية عزة ومتوسطتي بلعسري بومدين ومصطفى بلخوجة إلى غاية حصولي على التقاعد..."، ويخلص الجيلالي في حديثه إلى أن الجمعية التي يرأسها منذ أعوام تسعى إلى رد الاعتبار لهذه الفئة التي لا تزال حسبه تعاني التهميش داعيا السلطات المعنية إلى الاهتمام بها (جريدة الجمهورية، 2018م).

5.1. المجاهد حلوش قدور

يعد حلوش قدور واحد من بين 42 فدائي الذين حكم عليهم بالإعدام، حيث ناضل ضد الاحتلال الغاشم في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، ذلك أنه انضم إلى خلية الفدائيين على يد الحاج بن زينب المدعو (المانكو)، وفي سن المراهقة تعلم مبادئ النضال ثم اتخذ من منزل عائلته الكائن بدوار "**الحلالشة**" على بعد 04 كم من مدينة سيدي بلعباس مكانا لجمع الذخيرة والمواد التي يتم بها صنع القنابل، ثم يأتي بها إلى سيدي بلعباس باتجاه رفاقه في الفداء والنضال، منهم صقال شعيب لأجل استغلالها في تفجير الحانات والمتاجر ومراكز الشرطة وغيرها، وبقي على هذا الحال لمدة تقارب 03 سنوات إلى أن أكتشف أمره بعد وشاية به لجنود العدو الذين قاموا بمحاصرة منزله في حدود منتصف الليل، ثم قبضوا عليه وزجوا به في زنزانة بثكنة اللفيف الأجنبي التي مكث بها 30 يوما تحت التعذيب الشديد باستعمال مختلف الوسائل، وبعد ذلك أحيل إلى المحكمة رفقة كل من صقال شعيب الذي أعدم لاحقا رميا بالرصاص بكنستال في وهران، رفقة بن قناديل محمد وبلعباس لالوت، ثم لينطق القاضي في حقه بـ 05 سنوات سجنا و20 سنة نفيا بحقه، لينتابه الضحك إزاء هذا الحكم ويرد على القاضي مدة النفي هذه لن تنفذ على الإطلاق لأن فرنسا لن تبقى في الجزائر 20 سنة، وبعد أيام أعيدت محاكمته بالمحكمة العسكرية في وهران التي استغرقت 04 أيام ليصدر حكم الإعدام في حقه، ثم بقي في السجن إلى غاية 1961م ليحول إلى سجن الحراش بالعاصمة إلى غاية 04 ماي 1962م تاريخ إطلاق سراحه (جريدة الجمهورية، 2018م).

2. ردود الفعل الجزائرية من جرائم التعذيب والإعدام

1.2. قيادة جبهة التحرير الوطني

طالبت قيادة الثورة من المثقفين الفرنسيين وخاصة منهم أولئك الذين يعبرون عن رد فعل رافض تجاه التعذيب ألا يتوقفوا في منتصف الطريق، ولقد أجرت الحكومة الجزائرية المؤقتة عدة اتصالات مع جمعية الصليب الأحمر الدولي أبلغتها بأن الحالة في الجزائر بلغت حدا من الخطورة، وبضرورة تطبيق المادة الثالثة من اتفاقيات جنيف لسنة 1949م التي تقضي في حالة النزاع أن الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال الحربية، بما فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا السلاح والأشخاص الذين أخرجوا من المعركة بسبب المرض أو الجرحى أو المعتقلين إنما يعاملون في جميع الظروف معاملة انسانية (عيادة،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2018/2017، صفحة 206)، وقد اقترحت الحكومة المؤقتة من جهتها إبرام اتفاقية خاصة بين المتحاربين تحت رعاية جمعية الصليب الأحمر الدولي من أجل تسوية مجموعة من المشاكل الاجتماعية المتولدة عن ثورة الجزائر مثل خطر أساليب الحرب غير الانسانية وطرق الإكراه والتعذيب والنابالم والغاز وغسيل الدماغ... (بجاوي، 1961، صفحة 332)

وفي 30 ماي 1957م قام وفد جبهة التحرير بعقد مؤتمر صحفي بالقاهرة ومما جاء فيه: "...**إن البوليس والجيش الفرنسي يقومان كل يوم بتعذيب مئات الجزائريين بحجة الحصول على المعلومات من أناس يوصفون بالمشبوهين، وقد تفنن الفرنسيون في هذا التعذيب وهذه القسوة حتى ينتهي الأمر بوفاة الضحايا، وقد أطلق الفرنسيون العنان لعنفهم حتى أصبح النهب وهتك الأعراض أمرا جاريا**" (عيادة، 2018/2017، صفحة 206).

وفي 10 ماي 1957م صدر بلاغ عن قيادة جيش التحرير الوطني ومما جاء فيه: "...**إن المجاهد العربي بن مهيدي الذي قبض عليه الفرنسيون في الأشهر الأخيرة أبى أن يعترف لهم بشيء فسلخوا جلد رأسه أثناء الاستنطاق في غرف التعذيب التابعة للبوليس الفرنسي، ثم لم يكفيهم هذا بل أدخلوا في فمه قضيبا من الحديد في أقصى درجة الاحمرار فكانت النتيجة أن فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها نتيجة هذه العملية الوحشية**" (عيادة، 2018/2017، صفحة 206).

كما عملت الحكومة المؤقتة على استصدار مرسوم 04 أكتوبر 1958م يقضي بإطلاق سراح أسرى الحرب بلا قيد أو شرط، وكانت تأمل من وراء هذا الإجراء أن ترى الجانب الفرنسي يطبق نفس المبادئ الانسانية بصورة تدريجية (صحراوي، 2019، صفحة 32).

2.2. الصحف: (المقاومة والمجاهد)

لقد كانت قيادة الثورة منذ اندلاعها على وعي بأن الإعلام يعد أحد الوسائل الرئيسية في مواجهة الاستعمار وترسانته الحربية والدعائية، وبناء على هذه الأهمية جاء توظيف مختلف وسائل الإعلام والدعاية في هذه المسيرة الكفاحية، سواء منها التقليدية كالصحف والبرامج الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني، أو ما أعقبها لاحقا مثل الإذاعة والسينما والمسرح وغيرها من الوسائل (مريم، 2021، صفحة 24).

1.2.2.جريدة المقاومة الجزائرية

عملت قيادة جبهة التحرير على مضاعفة نشاطها الدعائي بشكل كبير، فهي لم تكن تغيب أي مناسبة إلا وتنشر نموذجا واضحا عن نشاطاتها السياسية والدبلوماسية والحربية والعسكرية، حيث حظيت الولاية الخامسة التاريخية بتغطية صحفية ودعائية كبيرة في جريدة المقاومة الجزائرية في إصداراتها، حيث عملت قيادة الولاية الخامسة على تعزيز النشاط الإعلامي والدعائي بين الولايات من خلال اصدارها جريدة المقاومة الجزائرية التي اعتبرت أول تجربة صحفية إعلامية عرفتها الثورة، بحيث غلب على أعدادها النشاط الحربي للثورة لا سيما في الولاية الخامسة وما حققته القيادة العليا للثورة من انجازات وتطورات في الولاية الخامسة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ناهيك عن العمليات العسكرية والمعارك الحربية الكبرى التي وقعت بها، والتي أكدت حقيقة الثورة على أرض الواقع (مريم، 2021، صفحة 24).

وفي إطار توثيقها لأساليب القمع والتعذيب والتنكيل التي مارسها المستعمر الغاشم، حيث أوردت عدة مقالات تصف همجية الاستعمار وتعديه الصارخ على الأرض والانسان الجزائري، فنجدها في احدى المقالات المعنونة بـ "نشر السلام هو الإبادة والوحشية" حيث تناول صاحب المقال ما كان يحدث في عمالة وهران قائلا: (..أما في عمالة وهران فإن جبال بلغافر وتاميكسيلت وواد عدو والمطامي وأحفير وعوينة الحاج وكاينين في ناحية "**تورين**" ورأس عصفور، وبني بوسعيد ومازور وتازمورت بناحية مغنية وجبال غرابة وبوفايلة ومرباح والعساس والقور والسليسل وتاجموت والتلاغ بناحيتي سبدو وسيدي بلعباس قد أحرقت بقنابل نافثة اللهب، وإن الطائرات تحلق فوق هذه النواحي حيث تلقي عددا من القنابل المحرقة..)، ويختتم المقال بنتيجة تؤكد قرب زوال هذا الاستعمار، بحيث أن ما يقوم به من إحراق وتخريب ليس سوى برهان على نهايته المقبلة، فذلك الفعل الجنوني – كما وصفته الجريدة– لا ينم إلا عن نفسية يائسة، فإذا اضطر إلى مغادرة هذه الأرض فلا بد من تركها قاحلة وجرداء (مريم، 2021، صفحة 31).

ومن الجرائم التي غطتها هذه الجريدة ما أقدم عليه المفتش العام للإدارة في الولاية الخامسة حين توجه إلى سجن الغزوات وأمر بجمع المدنيين الجزائريين المسجونين هناك وقتل اثنين منهما دون ذنب يذكر (جريدة المقاومة، 1956، صفحة 03).

ولإثبات هذه الجرائم جاء في أحد أعدادها إحصائيات عن عمليات التمشيط التي يقوم بها الجيش الفرنسي في الولاية الخامسة من الفاتح جانفي إلى غاية 31 مارس 1957م، حيث جاء المقال بعنوان "**الجنود الفرنسيون يفضلون الفتك بالعزل والنساء والأطفال على لقاء المجاهدين الجزائريين**" حيث أشارت هذه الإحصائيات إلى الأرقام التالية: (مريم، 2021، صفحة 31)

القتلى				المعتقلون				الجرحى			
الرجال	النساء	الأطفال	الشيوخ	الرجال	النساء	الأطفال	الشيوخ	الرجال	النساء	الأطفال	الشيوخ
1105	20	14	14	2916	60	01	01	21	/	01	04

كما رصدت لنا هذه الجريدة همجية هذا الاستعمار من خلال أحداث الاغتصاب الذي تعرضت له الفتيات وانتهاك الحرمة، بالإضافة إلى تسجيل العديد من المفقودين، وكذا عمليات التعذيب التي كان يتعرض لها أغلب المعتقلين والتي غالبا ما تنتهي بموتهم، ناهيك عن العديد من عمليات التنكيل والإبادة الجماعية التي تبين حقيقة عمليات التهدئة، ومنها حادث اطلاق النار بمازونة، حيث تناول صاحب المقال ما اقترفه جنود الاحتلال في حق الأبرياء والنساء في احدى النواحي التابعة لمازونة بتاريخ 32 أبريل 1957م، إضافة إلى تعرض مدنيين إلى الاعتقال الجماعي والاستنطاق من قبل الشرطة جراء ما قام به أحد الفدائيين في سوق المدينة في 21 ماي 1957م (مريم، 2021، صفحة 32).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وعن التعذيب قدمت الجريدة شهادة لأحد البرلمانيين الفرنسيين عن التعذيب والقمع في سجن وهران بعد ارسال المجلس الوطني الفرنسي في اكتوبر 1956م لجنة تحقيق في قضايا التعذيب، وقد امتنع هذا البرلماني عن الموافقة على التقرير لأنه يتناقض مع مشاهداته على أرض الواقع وبالتالي فهو فاقد للمصداقية (جريدة المقاومة، 1957م، صفحة 10).

تناولت هذه الجريدة كذلك ما كان يتعرض له المجاهدون في مراكز الشرطة من تعذيب غالبا ما تكون نهايته الموت، حيث جاء في مقال الباحثة مريم شارف نقلا عن جريدة المجاهد عملية تعذيب كان نهايتها الإعدام، (... ففي 3 جانفي 1957م اعتقل المجاهد محمد دوار من منطقة الرمشي وأخذ إلى مدينة صبرا وفي مركز الشرطة شدت رجلاه في وثاق وعلق بالسقف حيث بقي رأسه متدليا إلى أسفل وتم سؤاله عن مخازن الأسلحة في تلك الناحية، ولما امتنع عن الاعتراف زج الفرنسيون برأسه في فرن ملتهب فمات محترقا...) (مريم، 2021، صفحة 37).

وتجدر الإشارة إلى أن عمليات الإبادة والتقتيل الجماعي التي شنها جيش الاحتلال أعطيت مفاهيم أخرى من قبل الادارة الاستعمارية مثل "**عمليات التهدئة**" "**عمليات التطهير**" وعن هذه سجلت جريدة المقاومة في الولاية الخامسة خلال شهر جانفي 1957م احصاء أكثر من 30 عملية قتل واعتقال جماعي، ناهيك عن عمليات التعذيب والإحراق وغيرها.

1.2.2.جريدة المجاهد

صدرت جريدة المجاهد في جوان 1956م حسب ما جاء في المقدمة التي وضعت لمجموعة المجاهد التي طبعت بيوغسلافيا سنة 1962م مع الاشارة أن المجاهد في عددها الأول لا تذكر تاريخ صدورها (إحدادن، 1983، صفحة 86).

ومنذ عام 1957م أخذ الحديث عن التعذيب ينتشر بوجه خاص، فاستعرضت جريدة المجاهد هي الأخرى وسائل القمع والتعذيب التي تعرض لها الجزائريون وتعيين أماكنه المخصصة لذلك (الدين، 2003، صفحة 23)، فجاء في احدى مقالاتها المعنونة بـ "**التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأصنافه وأساليبه الوحشية**" حيث أشارت فيه إلى الأساليب الاستعمارية الفرنسية المنتهجة في حق الجزائريين مثل التعذيب بالكهرباء والماء والنار واستعمال الحديد والحبل... والأوقات التي تتم فيها هذه العمليات (المجاهد، 1957).

كما نجد في مقال آخر ضمن العدد الثامن 5 أوت 1957م ما يلي: "...**فالجنود والمواطنون الفرنسيون في الجزائر يسجلون الصفحات الأكثر دما وكذلك الأكثر خجلا في القرن العشرين، وسيدين المستقبل بلا هوادة الأمة الفرنسية المستهترة التي تعتقد أنها ستسترد قوتها المفقودة بقطع رؤوس الأبرياء ومضاعفة أساليب التعذيب، لن يصبح سهلا بالنسبة لفرنسا التي تعتقد أنها تستطيع أن تجد مجدها في إبادة الشعب، أين تطبق سياسة التعذيب المتواصل استنادا إلى هاته الحجج المكتوبة والعديدة والواقعية نحن**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نطلب هذا اليوم الكشف عن تفاصيل هاته الحركة التعسفية الفرنسية، وهذه القصص الواقعية لمأساتهم فلنجرب فتح أعين كل من الرجال والنساء الذين لا يريدون الرؤية وتثقيف الرأي العام" (المجاهد، 1957).

وفي مقال آخر تتساءل الصحيفة: "**من هم الجلادون النازيون؟ وتطرقت فيه إلى بعض الشهادات وأماكن التعذيب ووسائله وعن تصرفات الجنود المظليين مع المعتقلين الجزائريين، وذلك بتجريدهم من جميع ممتلكاتهم الثمينة وهم يساقون إلى أماكن التعذيب**" (المجاهد، 1957).

كما أردفت الجريدة القول أن التعذيب ضرورة أساسية للنظام الاستعماري، فالاستعمار يقتضي ويستلزم وجود التعذيب والتقتيل وكل أنواع الوحشية، والتعذيب أسلوب من أساليب الحياة، له عوارض وأحداث لحقت برجال البوليس الفرنسي الذين صاروا على أبواب الجنون والخبال من جراء التعذيب... فقد تيقنا أن الذي أدى بهم إلى ذلك إنما هو الإكثار من التعذيب إلى درجة أنهكت قواهم وأدت بهم إلى التعب والإرهاق الكبير.. إن قوات العدو لا تستطيع أن تعمل شيئا الآن سوى أن تترك أرضنا وتجلو عن ترابنا، لأن الشعب الجزائري يحارب التعذيب أو أساليب القتل الجماعي، فهو يعلم أن الجهاز الاستعماري قوامه هذا التقتيل وذلك التعذيب إن شعبنا يحارب النظام الاستعماري بأكمله، إن الذي يهمنا نحن الجزائريون ليس هو البوليس الذي يجن أو الجندي الفرنسي الذي يؤثر فيه التعذيب، إن الذي يهمنا قبل كل شيء هو توسيع كفاحنا وتحرير أرضنا وطرد العدو من وطننا (المجاهد، 1957).

تناولت صحيفة المجاهد العديد من المقالات التي تطرقت للأمثلة الكثيرة عن القتل الجماعي واستعانت بالكثير من الشهادات، فعن المحتشدات كتبت عنوان "**المحتشدات أيضا قوة الثورة**": "... **رغم الحياة القاسية التي يعيشها أكثر من 300 ألف معتقل منذ 1955م في محتشدات تنتشر في مختلف القطر الجزائري، ورغم ما يتعرضون له من سوء التغذية وانعزال عن العالم الخارجي، رغم كل ذلك فقد تحولت هذه المحتشدات إلى مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة التحرير الوطني**" (المجاهد، 1961).

إذن أوضحت جريدة المجاهد من خلال أعدادها وتنوع مقالاتها على أن التعذيب الذي أخذ هذه الضجة الإعلامية وأخذ الحديث عنه منذ سنة 1957م هو وجه فقط من أوجه القمع الشامل الذي يعانيه الجزائريون منذ عام 1830م.

3. ردود الفعل الفرنسية والدولية

كان التعذيب من الوسائل التي استعملها الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية حيث اعتبرت السجون والمعتقلات ومقرات الوحدات العسكرية الفرنسية إحدى الآثار المادية التي شهدت انتهاك فرنسا لحقوق الانسان في الجزائر، وقيامها بجرائم حرب تحرمها القوانين والمواثيق الدولية والتي تعتبر فرنسا من الدول التي المساهمة في هذه المواثيق والنصوص القانونية، ومن خلال هذه العناصر التالية سنتطرق للمواقف المختلفة وردود الفعل الفرنسية بمختلف مكوناتها وتوجهاتها من جرائم التعذيب في الجزائر، وكذلك نعالج المواقف الدولية من هذه الظاهرة وما هو موقفها مما كان يحدث في الجزائر خلال حرب التحرير.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1.3. ردود الفعل الفرنسية (الأحزاب، الشخصيات، الصحف)

كانت هناك فئات كثيرة معارضة لحرب الجزائر ولعل أن أشهرها ذلك البيان الذي أصدره 121 شخصية كانت لها انتماءات مختلفة من رجال الفكر والأدب الفرنسي ورجال الدين، الذين طالما نددوا بأعمال التعذيب الاستعماري في حق الجزائريين، والجدير بالذكر أن المسألة الجزائرية شكلت انقسام في الأوساط السياسية الفرنسية ليتجسد ذلك في الخلاف التقليدي في الأوساط الفرنسية بين اليمين واليسار (نجادي، 2007، صفحة 222).

1.1.3.الأحزاب

يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي **(p.c.f)** من أبرز الأحزاب التي وقفت موقفا مشرفا إزاء الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال حرب التحرير، حيث فتح صفحات جريدته "**لومانيتي**" **(l'humanité)** أمام شهادات المناضلين الجزائريين والأحرار الفرنسيين الذين وقفوا إلى جانب كفاح الشعب الجزائري، كما كان أول حزب طالب بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية حول جرائم الجيش الفرنسي وشارك بفاعلية في لجنة تحقيق الاثني عشر (12) التي ضمت مثقفين وسياسيين وكتاب فرنسيين الذين طالبوا من الحكومة الفرنسية الاعتراف رسميا بجرائمها في الجزائر خلال حرب التحرير، وقد أعلن "**روبير هو**" **(Robert hue)** أنه وحزبه طالبوا بكل الوسائل بضرورة تطبيق العدالة على ما جرى من جرائم في حق الجزائريين وضرورة شجب ما ارتكب من جرائم أمام الرأي العام (عتيقة، 2019/2018، صفحة 136).

كما سجلت الحركة الجمهورية الشعبية **(MRP)** خلال الاجتماع (18) المنعقد بتاريخ 26 فيفري 1957م تناول مسألة التعذيب من خلال مداخلة النائب "**ماري ماد**" **(Marie-Made)** الذي طالب بالتحقيق في الموضوع، كما تناول اجتماع (29) المنعقد بتاريخ 26 مارس 1957م مسألة انتحار المحامي بومنجل الذي ألقي عليه القبض من طرف المظليين، أين أدان كل من "**رايل سول**" و "**مونتون**" وغيرهم من عناصر هذا الحزب هذه الجريمة النكراء (بزيان، 2005، صفحة 47).

أما الحزب الاشتراكي الفرنسي **(SFIO)** فقد تباينت مواقفه بين مناهضة الاستعمار وصيانة الوجود الفرنسي في الجزائر، فنجد رئيس الحكومة "**ليونال جوسبان**" رفض تشكيل لجنة برلمانية للتحقيق في الجرائم التي ارتكبتها فرنسا، إذ صرح في مؤتمر للحزب قائلا: "**إن التعذيب الكولونيالي في الجزائر الذي وقع خلال صراع الاستعمار الفرنسي في الجزائر –حسب تسميته– لا يفضي بنا إلى الاعتذار الجماعي للبحث عن الحقيقة...**"، وفيما يتعلق بإنشاء لجنة برلمانية تحقق في جرائم الجيش الفرنسي التي طالب الحزب الشيوعي بتكوينها، كان رد الحزب الاشتراكي على لسان "**ليونال جوسبان**" قائلا: "...**لا أعتقد أن المؤسسات العمومية السياسية هي التي تقوم بهذا العمل وتستجيب لما سمعناه من تصريحات للجنرال أوساريس والتي نشجعها تشجيعا معنويا...**" (بزيان، 2005، صفحة 89).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أما حزب التجمع من أجل الجمهورية الفرنسية أو الحزب الديغولي فقد رفض رئيسه عام 1957م أن يصدر تصريحا يدين مسألة التعذيب قائلا: " **التعذيب جزء من النظام القائم...**" (قليل، 1991، صفحة 44، 45)، كما قد جاء في تصريح "**جاك شيراك**" يوم 04 ماي 2001م تعليقا على كتاب الجنرال "**أوساريس**" قائلا: "...**إنني أصبت بالرعب من تلك الجرائم والأعمال التي ارتكبت والاعدامات الجماعية التي نفذت بالجزائر، وقد طلب من وزير الدفاع تجريد بول أوساريس من وسام الشرف...**"، غير أنه هو الآخر رفض تشكيل لجنة برلمانية للتحقيق في جرائم التعذيب التي ارتكبتها فرنسا (عيادة، 2018/2017، صفحة 196).

2.1.3.الشخصيات

انضمت فئات كثيرة من المجتمع الفرنسي إلى جبهة معارضة الحرب في الجزائر ولكن بشكل محتشم وبسيط، ثم أخذت فيما بعد تتوسع وتتحد إلى أن أصبحت معارضة جماهرية، إذ تكونت هذه الجبهة من رجال الكنائس الذين نددوا بأعمال القمع والتعذيب وقاموا بمظاهرات في أواخر سنة 1961م معادية لديغول ومنادية بتولي الجيش السلطة، كما أن العديد من النقابات الفرنسية كانت معارضة لما يحدث في الجزائر وطالبت بإنهاء الحرب في الجزائر، ومن هذه النقابات نذكر المجلس الوطني للسلم ونقابات المعلمين والعمال، في حين أن موقف الجماهير الفرنسية كان إلى حد بعيد سلبي من القضية الجزائرية، لكن تأثير هذه العناصر سالفة الذكر في المجتمع الفرنسي حشد أكثر عناصر المجتمع فاعلية من المفكرين والمجندين الذين أيقضوا الضمير الفرنسي الإنساني (بلغيث، صفحة 192، 193)، والجدير بالذكر أن المجتمع الفرنسي بمثقفيه وطبقاته قد عرفت مواقفه تباينا اتجاه القضية الجزائرية، وفيما سيأتي سنتناول بعض الشخصيات من فئة المثقفين الفرنسين الذين ناضلوا ضد التعذيب وقد أفصحوا عن آرائهم وعملوا على اسماع أصواتهم بطريقة فردية وجماعية ومن أبرز هؤلاء نذكر جون بول سارتر، وشارل أندري جوليان، وسيمون ديبوفوار، فرنسيس جانسون، وروبار بونو... إلخ، وعليه سنأخذ عينات من هذه المواقف:

1.2.1.3.جون بول سارتر(Jean-Paul Sartre)

كان سارتر من أبرز الوجوه الفكرية في فرنسا أثناء تلك الفترة وحاول تنوير الرأي العام الفرنسي حول وحشية التعذيب وتمسكه بمبدأ الحرية ورفض مصادرة حرية الشعوب، ومن هنا تتجلى مواقفه المناهضة للاستعمار حيث شارك في عدة مظاهرات ومناسبات مؤيدة للشعب الجزائري ورافضة للحرب في الجزائر، كما ساهم بلسانه وقلمه في نصرته خاصة على صفحات مجلة الفكر، ومجلة الأزمنة الحديثة، وبعد إقدامه على توقيع بيان 121 شخصية التي اتضح من خلاله موقفه الصريح للحرب في الجزائر، الأمر الذي جعله عرضة للنقد الشديد من طرف الصحافة الفرنسية اليمينية وأصبح هدفا للجماعات المتطرفة التي تتحين الفرصة للقضاء عليه (منغور، 2005/ 2006، صفحة 166).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.2.1.3.بيير هنري سيمون(Pierre-Henri Simon)

كتب سيمون حول موضوع التعذيب في الجزائر (ضد التعذيب) وضمنه وثائق مهد لها بقول: "**إنها باقة لا من الزهور والأدب والانسانية بل من الأشواك الدامية المخجلة، إن بقي فرنسيون يشعرون بالشرف كـ "كورناي" وبطهارة الجندي "فوفتارغ" وبعظمة فرنسا ك "ميشيليا" وبالرحمة كـ "هوغو" فلا بد أن نحمر خجلا إذ يقرؤون هذه الشهادات التي أنقلها وأنا غاضب حتى الألم...**" (سارتر، د، ت، صفحة 69).

ومما أورده من شهادات في كتابه نص رسالة لضابط في احدى فرق المدفعية بعثها في 06 جوان 1956م جاء فيها: "...**إنني لم أشعر بالنفور والكراهية والاشمئزاز في حياتي كما أشعر به هذه المرة أمام أعمالنا الوحشية وكيف يستنطق المساجين ويعذبونهم طوال النهار، ويستعملون معهم التعذيب بالماء من جميع نواحي الجسم ثم يربط الجنود أيدي المساجين وراء ظهورهم ويعلقونهم في الفضاء من أيديهم حتى تتمدد المفاصل ثم يوجعونهم ضربا.. إن سلطة مسيخة استطاعت إذلال وإبادة ألوف وملايين من المخلوقات البشرية في الصمت التام لشعب بأكمله...**" (سيمون، 1957، صفحة 12، 13).

3.2.1.3.هنري مارو(Henri-Irénée Marrou)

كتب هنري في جريدة "**لوموند**" في عددها الصادر بتاريخ 05 أفريل 1956م مقالا حذر فيه الحكومة الفرنسية والرأي العام من الاستمرار في الحرب ضد الجزائريين حيث قال: "...**عندما أتحدث عن التعذيب فكأنما أتحدث عن الجستابو، ففي عموم الجزائر هنالك أمر لا يتطرق إليه الانكار، فقد أقيمت مختبرات تعذيب مجهزة بأحواض ماء مكهربة وكل ما يلزم لهذا الغرض، وإن ذلك لوصمة عار في جبين مهد الثورة الفرنسية...**" (كمال بوشامة، 2010، صفحة 161)، وأردف قائلا: "...**لا يمكننا أن نذهب بعيدا لنبحث عن أسباب تذمرنا وحسرتنا فبعيدا عن الماضي وفرصه الضائعة، إن الحاضر وحده يكفي للدلالة عن قلقنا، هنا أتفوه بثلاث كلمات فقط وهي تحمل معاني الأسى لأنها مشحونة بالعذاب، وهذه الكلمات هي: معسكرات التجميع والتعذيب والقمع الجماعي، وإذا تكلمنا عن التعذيب فلا يمكنني أن أنسى هنا "القسطابو" حيث يعلم الجميع إنشاء مخابر التعذيب بكل مناطق الجزائر...**"، كان مقاله هذا أول بيان يأتي منه كمساهمة من طرف رجل فرنسي مثقف مما جعله عرضة لعملية تفتيش قامت بها الشرطة الفرنسية لبيته (عيادة، 2018/2017، صفحة 185، 186).

وفي هذا الصدد لا يمكن استعراض مواقف كل المثقفين الفرنسيين الذين وقفوا مع الحرية ومناهضة الحرب في الجزائر لأن المقام لا يتسع لذلك، لكن لابد من الإشارة إلى ذلك البيان الذي عرف ببيان 121 شخصية الموقع يوم 05 سبتمبر 1960م الذي جسد موقف خيرة من أنجبت فرنسا في مجال الأدب والفكر والصحافة والفن وانضم إليهم أساتذة من كل المستويات، ودعى محتوى البيان إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري ويؤكد على مساندته، وقد كان لهذه المواقف الإيجابية من طرف هذه الفئة مكلفا محفوفا

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالمخاطر والصعاب لما تعرض له أصحابه من مضايقات ومتابعات قضائية وحتى السجن والتعذيب والتهديد بالقتل ومحاولات الاغتيال مثل ما حدث مع جون بول سارتر (منغور، 2005/ 2006، صفحة 169).

3.1.3.الصحف

عالجت كل من جريدة "**لوموند**" و"**تيموانييج كريتيان**" و"**ليكسبريس**" و"**توفيل ابسير فاتور**" باختلاف توجهاتها من تيار اليسار أو من الوسط المسيحي أو اليمين مسألة التعذيب التي كان يقوم بها جيش الاحتلال الفرنسي خاصة وأن هذه الفترة بلغت فيها قضايا التعذيب أوجها، منها تعذيب الشهيد العربي بن مهيدي واغتياله وكذلك قضية اغتيال المحامي بومنجل وقضية موريس أودان الذي اختطف وعذب، وقضية هنري علاق مدير جريدة "**ألجي ريبوبليكان**" **(Alger Republican)** اليسارية الذي استطاع أن ينشر كتابا يروي فيه تفاصيل تعذيبه (عيادة، 2018/2017، صفحة 199، 200)، وفيما يلي نماذج عن هذه الصحف وأهم أعدادها التي تناولت مسألة التعذيب في الجزائر:

– تناولت جريدة "**اكسبرس**" **(Express)** ظاهرة التعذيب في الجزائر بإصدارها مقالا عنه بتاريخ 15 جانفي 1955م للكاتب الفرنسي "**فرانسوا مورياك**" الذي ندد بشدة باسم الايمان والعقيدة باستعمال التعذيب في حق الجزائريين، ووافقه في ذلك "**بيار هنري سيمون**" وحذا حذوه (عيادة، 2018/2017، صفحة 200).

– تناولت جريدة "اسبري" **(Esprit)** هي الأخرى موضوع التعذيب سنة 1957م بنشرها مقالا لـ "**روبار بونو**" **(Robert Bonnaud)** جاء فيه: "...**إذا كان شرف فرنسا مرتبطا بالتعذيب فإن فرنسا هي بلد بدون شرف...، وإن المئات من الجزائريين يتعرضون يوميا للتعذيب في كل مكان**" (Vidal, 2012, p. 64).

كما صرح مدير هذه الجريدة "**جان ماري دوماناش**" **(Domnach Jean Marie)** في أفريل 1957م: "...**منذ شهور لم تنشر شهادات عما يجري في الجزائر، هذا لا يعني أنها تنقصنا أو أننا متخوفون من نشرها فمنذ عشرة شهور ونحن نعلن عن هذه التجاوزات والظلمات، وهذا قبل اندلاع الثورة، ولكن بانفجارها نرى أن الحل الأمثل لإنهاء هذا السلوك الظالم هو التفاوض**" (عيادة، 2018/2017، صفحة 201).

– نشرت جريدة "**لوفيقارو**" **(Le Figaro)** بتاريخ 10 أكتوبر 1957م تقريرا لـ "**هاملر**" **(M.P.Hamler)** بعد إجرائه عدة استجوابات مع المعذبين جاء فيه: "**رأيت المعذبين وعليهم آثار التعذيب ومن بين أهم التقنيات التعذيب بالكهرباء...**" (عيادة، 2018/2017، صفحة 201).

– ظلت جريدة "**لوموند**" **(Le Monde)** تتمتع بصيت واسع في الأوساط المثقفة وحتى الشعبية منها لكن سلطات الاحتلال كانت تتوجس منها خيفة، وبتاريخ 20–21 ديسمبر 1959م تم تعليق نشر عددها هذا الذي خصته لمسألة التعذيب جاء فيه: "... **ويستفاد من الأخبار الواردة إلينا أن هذه الدروس حول التعذيب (الإنساني) ما زالت تلقى في معسكرات جان دارك، ويحضر عمليات التعذيب طبيب عسكري ليبين ردود فعل**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المسجونين على الصعيد الفيزيولوجي، وعلم منذ أسابيع أن الدروس قد انتقلت من سكيكدة إلى آرزيو الواقعة في ولاية وهران..." (بجاوي، 1961، صفحة 326).

– كما نددت جريدة "**شهادة مسيحية**" بالقمع بكل أشكاله وقدمت عرضا عن أحداث الجزائر، واندمجت في أحداثها، وتتبعت مراحل حرب التحرير من خلال افتتاحياتها ومقالاتها وروبرتاجاتها وتحليلاتها، وبسبب مواقفها اتهمت بالخيانة من طرف معارضيها (عيادة، 2018/2017، صفحة 202).

2.3. المنظمات والهيئات الدولية

تعتبر فرنسا أول بلد يُعرف الجرائم ضد الإنسانية من خلال تنظير المحكمة الفرنسية في عدة قضايا تتعلق بالجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، لكنها قامت بانتهاكات واسعة النطاق لمعظم الاتفاقيات الدولية التي تنص على تحريم الأفعال اللاإنسانية، بالرغم من كونها كانت دولة تامة الأركان عكس الجزائر التي التزمت بالمواثيق الدولية حتى أيام حرب التحرير.

وباعتبار فرنسا طرفا متعاقدا على تلك الاتفاقيات فإنه يترتب عليها الالتزام ببنودها، إلا أن مظاهر انتهاك فرنسا للحقوق العادية للجزائريين منها على سبيل المثال قيامها بالتعذيب والإرهاب والتمييز، وكلها أفعال محرمة بموجب العديد من الاتفاقيات، ولا شك أن التحلل من تلك الالتزامات يدخل الأفعال التي قامت بها القوات الفرنسية في الجزائر دائرة الجرائم الدولية (عمر، 2007، صفحة 143).

1.2.3.اللجنة الدولية للصليب الأحمر

تعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر على إيجاد اعتراف أوسع بالمعايير الإنسانية وعلى مراقبة تنفيذها في الميدان، فضلا عن التعريف بالقانون الدولي الإنساني عن طريق الأعمال الملموسة للجنة ولكي يستمر الصمت الدولي حول جرائم الاحتلال الفرنسي غيبت تلك اللجنة عن آداء هذا الدور (عيادة، 2018/2017، صفحة 202).

وبتاريخ 04 جانفي 1957م كشف الصليب الأحمر الدولي الستار عن ملفات سرية حول مراكز الاعتقال والتعذيب التي أنشأتها فرنسا لاعتقال وتعذيب الجزائريين خارج القوانين والمواثيق والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان (الفرحي، 2007، صفحة 176)، وفي تقرير آخر للجنة الصليب الأحمر بتاريخ 20 ديسمبر 1957م و03 ديسمبر 1958م وضح حالة المساجين العسكريين الذين ألقي القبض عليهم وهم حاملين للسلاح، كما قامت بعثة الصليب الأحمر ما بين 15 و17 أكتوبر 1959م بزيارة بعض المحتشدات والسجون الفرنسية بالجزائر، وكتبت تقريرا من 270 صفحة يوضح معاملة الموقوفين والمعتقلين بكيفية لا تستطيع السلطات الفرنسية الطعن فيها، لأنها شهادات من بعثة لا يمكن اتهام رجالها بالتحيز أو المبالغة، والواقع أن هذه البعثة لم تشاهد إلا عينة مصغرة من ألوان القمع والبطش الاستعماري (المجاهد، 1960).

إذن تدخلت لجنة الصليب الأحمر الدولية في النزاع القائم طوال الفترة ما بين 1955 و1959م دون الحصول على نتائج ايجابية، ثم تقدمت بمشروع اتفاق بتاريخ 28 ماي 1959م يتعهد فيه أطراف النزاع أن

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يحترما أحكام المادة 03 الواردة في اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949م وفي المقابل لم تكترث فرنسا بدور اللجنة وقامت بمنعها عديد المرات وهذا ما بينته الكثير من التقارير الصادرة عن هذه اللجنة (عيادة، 2018/2017، صفحة 215).

2.2.3.موقف جمعية حقوق الانسان

تقدمت جمعية حقوق الانسان بشكوى ضد الجنرال "**بول أوساريس**" واعتبرت جرائمه في الجزائر بأنها جرائم ضد الانسانية، واعتبرت أن هذا الإجراء هو أفضل ما يمكن القيام به لرفع العبء عن الذاكرة التاريخية للشعب الفرنسي ومحو مخلفات حرب سنوات 1954- 1962م (بزيان، 2005، صفحة 89).

3.2.3.المؤتمر الدولي الثاني المنعقد في أيام 2 ،3، 4 فيفري 1962م بروما

خصص هذا المؤتمر للقضية الجزائرية والذي حضره 100 مندوب يمثلون 26 دولة مشاركة بالإضافة إلى الوفد الفرنسي والجزائري برئاسة محمد بجاوي (المستشار القانوني للحكومة المؤقتة الجزائرية **G.P.R.A)** أول مؤتمر رسمي يدين جرائم فرنسا الكولونيالية، من خلال الاهتمامات التي أولتها خاصة اللجنة الثانية التي تهتم بمعاقبة الجرائم المرتكبة ضد الشعب الجزائري وتطرح مشكل الاجرام بشكل عام واعتبارا بأن اضطهاد الحركات التحررية جرائم يعاقب عليها القانون الدولي، واعتبارا أن السلطات الفرنسية تشن منذ 7 سنوات حربا ضد الشعب الجزائري لضمان بقاء الهيمنة الاستعمارية ولهذا الغرض سلكت كل الطرق القمعية، وأن عملاء السلطة الذين كانوا يعدون ويطبقون هذه الاجراءات يعتبرون متهمين بجرائم ضد السلام وجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ينبغي أن يحاسبوا عليها (خليفة، 2005، صفحة 150)، وللإشارة فقد تمت الموافقة على هذا النص بإجماع كل أعضاء الجمعية في جلستها 24 فيفري 1962م.

4.2.3.المجلس العالمي للصحة- هيئة الأمم المتحدة

انعقدت دورته 12 في جنيف وبهذه المناسبة وقعت 16 دولة على لائحة بخصوص المحتشدات في الجزائر وما يقع فيها من تعذيب، ومما جاء فيه: "...**إننا متأثرون جدا من الطابع المفجع الذي أصبحت عليه حال مئات الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ الذي يتألمون في مراكز التجميع، وقد لاحظنا عجز السلطات المسؤولة أن يواجهوا مقتضيات هذه الوضعية.. فإننا نعبر عن مخاوفنا إزاء خطورة هذا المشكل المستعجل**". (عيادة، 2018/2017، صفحة 217).

إذن سببت سياسة القمع والتعذيب الاستعماري استنكارا واسعا في الأوساط الحرة من شخصيات مثقفة مدنية وعسكرية وصحف وأحزاب وهيئات محلية ودولية، وسجلت جبهة التحرير من خلال جهودها الدبلوماسية ووسائل اعلامها من جريدتي المقاومة والمجاهد عملا مضادا لهذه السياسة القمعية وسلط عليها الأضواء محليا ودوليا وجعل فرنسا تعيش حالة من الحرج في المحافل العالمية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خاتمة

مارست قوات الاحتلال التعذيب وحاولت التستر على جرائمها بمسميات كالحفاظ على الأرواح واستتباب الأمن والتهدئة وغيرها.. لكن شهادات المجاهدين سجلت لنا الكثير من الصور الحية التي تروي بشاعة المأساة التي عايشوها بين جدران السجون والمعتقلات فندت كل الادعاءات بما لا يدع مجالا للشك بأن التعذيب كان ممنهجا ومكثفا مس مئات الآلاف من الموقوفين والمعتقلين خلال سنوات ثورة التحرير ليلقى الكثير من هؤلاء حتفه إما بالإعدامات الميدانية أو الإعاقات الجسدية والنفسية لازمته مدى الحياة.

تصدت جبهة التحرير الوطني من خلال جريدتي المقاومة والمجاهد لممارسات التعذيب ووسائله كاشفة جرائمه للرأي العام الفرنسي والعالمي، مما فتح المجال للمنظمات والهيئات الدولية لزيارة السجون والمعتقلات والمحتشدات، واكتساب اعترافا عالميا بممارسات جيش الاحتلال الفرنسي.

أثارت سياسة التعذيب والاغتيالات استنكارا واسعا في الأوساط الفرنسية المدنية منها والعسكرية يضاف إليها بعض رجال الدين من الكنيسة الكاثوليكية الذين جابهوا سياسة حكوماتهم في الجزائر، الأمر الذي تسبب لبعضهم بعمليات انتقامية في حقهم، كما فتحت الصحف والمجلات النقاش حول ما يحدث في الجزائر من تعذيب مما وضع السلطات الفرنسية في حرج أمام الهيئات المناهضة للتعذيب، كشفت عنها التقارير الصادرة من الصليب الأحمر والمنظمات الأممية من خلال زياراتها المتكررة إلى الجزائر ومعاينة الأوضاع والوقوف على مدى بشاعة جرائم الاحتلال الفرنسي.

وفي الأخير فإن الدارس لمواضيع السياسة القمعية لا يسعه إلا أن يقف مذهولا أمام عزيمة هؤلاء المعتقلين الذين جابهوا ظروف الأسر والاعتقال والموت المحتم بين جدران السجون، بيد أنّ كل هذه الأساليب لم تزد الشعب الجزائري إلاّ تصميماً والتفافا حول قضيته العادلة والمتمثلة في الحرية والاستقلال.

قائمة المراجع

المؤلفات

- إحدادن زهير. (1983). **الإعلام الجزائري أثناء الثورة التحريرية**. محاضرة ألقيت أثناء ندوة الصحافيين الجزائريين، الجزائر.
- بجاوي محمد. (1961). **الثورة الجائرية والقانون**. (تر: علي الخش، المترجمون) تونس: دار اليقضة.
- بوشامة كمال. (2010). **رسالة إلى روني، أو البحث عن الحقيقة الضائعة في خضم الاستعمار**. (تق: بوجمعة هيشور، تع: يحي ولد سيدي أحمد، المترجمون) الجزائر: دار المعرفة.
- سارتر جون بول. (بلا تاريخ). **عارنا في الجزائر**. (تر: عايدة وسهيل إدريس، المترجمون) مصر: دار القومية للطباعة والنشر.
- سيمون بيير هنري. (1957). **ضد التعذيب**. (تر: بهيج شعبان، المترجمون)، (ط: 01) بيروت: دار المعلمين.
- كاشة الفرحي بشير. (2007). **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962**. الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.
- ولد خليفة محمد العربي. (2005). **الاحتلال الإستيطاني للجزائر**. الجزائر: دار ثالة.

-Vidal, Naquet Pierre, **La torture dans la république (1954-1962),** Algérie : Edition Hibr, 2012.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأطروحات

– عتيقة مصطفى. (2019/2018). **التنظيمات السياسية الفرنسية والثورة الجزائرية 1954– 1962– أحزاب اليمين نموذجا–**، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران.

– عيادة علي. (2018/2017). **التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954– 1962**. قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة سيدي بلعباس.

المقالات

– بلغيث محمد الأمين. (بلا تاريخ). **موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية**. مجلة المصادر (ع: 05).

– شارف مريم. (2021). **الثورة التحريرية في الولاية الخامسة من خلال جريدة المقاومة الجزائرية 1956– 1957**. مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج: 08(ع: 01).

– شرف الدين أحمد رضوان. (2003). **التعذيب قراءة في جريدة المجاهد (1957– 1962)**. مجلة المصادر (ع: 08).

– صحراوي بلقاسم. (فيفري, 2019). **موقف الجزائر من التعذيب إبان الثورة التحريرية**. مجلة أول نوفمبر (ع: 186).

– رياض الشهداء (جوان , 2008) ، ع: 04.

الصحف

– (جوان , 2008). رياض الشهداء، ع: 04.

أحمد رضوان شرف الدين. (2003). **التعذيب قراءة في جريدة المجاهد (1957– 1962)**. مجلة المصادر (ع: 08).

أحمد منغور. (2005/ 2006). **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954– 1962**. جامعة منتوري– قسنطينة: رسالة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية،قسم التاريخ والآثار.

المجاهد. (15 نوفمبر , 1957). (ع: 12).

المجاهد. (5 أوت , 1957). (ع: 08).

المجاهد. (05 سبتمبر , 1957). (ع: 10).

المجاهد. (01 نوفمبر, 1960). (العدد: 59).

المجاهد. (10 أفريل, 1961). (ع: 90).

بشير كاشة الفرحي. (2007). **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830– 1962**. الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين.

بلقاسم صحراوي. (فيفري, 2019). م**وقف الجزائر من التعذيب إبان الثورة التحريرية**. مجلة أول نوفمبر (ع: 186).

بوعلام نجادي. (2007). **الجلادون 1830– 1962**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.

بيير هنري سيمون. (1957). **ضد التعذيب** (الإصدار ط: 01). (تر: بهيج شعبان، المترجمون) بيروت: دار المعلمين.

جريدة الجمهورية. (11 ديسمبر, 2018م). **المحكوم عليهم بالإعدام ببلعباس يتذكرون لحظة النطق بالحكم و العمليات الفدائية**.

جريدة المقاومة. (25 مارس , 1957م). (العدد 10).

جون بول سارتر. (بلا تاريخ). **عارنا في الجزائر**. **(تر: عايدة وسهيل إدريس، المترجمون)** مصر: دار القومية للطباعة والنشر.

زهير إحدادن. (1983). **الإعلام الجزائري أثناء الثورة التحريرية. محاضرة ألقيت أثناء ندوة الصحافيين الجزائريين**، (صفحة 86). الجزائر.

سعد الله عمر. (2007). **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي في الجزائر**. الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع.

سعدي بزيان. (2005). **جرائم فرنسا في الجزائر**. الجزائر: دار هومه.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

شارف مريم. (2021). **الثورة التحريرية في الولاية الخامسة من خلال جريدة المقاومة الجزائرية 1956- 1957**. مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج: 08(ع: 01).

علي عيادة. (2018/2017). **التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954- 1962**. جامعة سيدي بلعباس: كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.

فريمهدي الهاشمي. (11 ماي, 2024). **حصة لقاء الذاكرة/** https://www.youtube.com/watch?v=7_LRWbKc5j8. (مناد رابح، المحاور)

قدور بن عياد. (28 جانفي, 2024).

قدور بن عياد. (بلا تاريخ). **قناة الديوان**. تم الاسترداد من https://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%AF+%D9%82%D8%AF%D9%88%D8%B1+%D8%A8%D9%86+%D8%B9%D9%8A%D8%A7&=oq&rlz=1C1CHBF_frDZ1109DZ1110&%D8%AFgs_lcrp=EgZjaHJvbWUqCQgAECMYJxjqAjIJCAAQIxgnGOoCMgkIARAjGCcY6gIyCQgCECMYJxjqAjIJCAMQIx

كمال بوشامة. (2010). **رسالة إلى روني، أو البحث عن الحقيقة الضائعة في خضم الاستعمار**. (تق: بوجمعة هيشور، تع: يحي ولد سيدي أحمد، المترجمون) الجزائر: دار المعرفة،.

محمد الأمين بلغيث. (بلا تاريخ). **موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية**. مجلة المصادر(ع: 05).

محمد العربي ولد خليفة. (2005). **الاحتلال الإستيطاني للجزائر**. الجزائر: دار ثالة.

محمد بجاوي. (1961). **الثورة الجائرية والقانون**. (تر: علي الخش، المترجمون) تونس: دار اليقضة.

مصطفى عتيقة. (2019/2018). **التنظيمات السياسية الفرنسية والثورة الجزائرية 1954- 1962- أحزاب اليمين نموذجا-**. جامعة وهران: أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار.

– قدور بن عياد، **حوار مصور على قناة "الديوان" بمناسبة عيد النصر للمجاهد أحد المحكوم عليهم بالإعدام.. مسيرة كفاح ورمز للإخلاص وحب للوطن**، على الرابط:

https://www.google.com/search?q=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%AF+%D9%82%D8%AF%D9%88%D8%B1+%D8%A8%D9%86+%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AF&rlz=1C1CHBF_frDZ1109DZ1110&oq=&gs_lcrp=EgZjaHJvbWUqCQgAECMYJxjqAjIJCAAQIxgnGOoCMgkIARAjGCcY6gIyCQgCECMYJxjqAjIJCAMQIxgnGOoCMgkIBBAjGCcY6gIyCQgFECMYJxjqAjIJCAYQIxgnGOoCMgkIBxAjGCcY6gLSAQkxNDY0ajBqMTWoAgiwAgE&sourceid=chrome&ie=UTF-8#fpstate=ive&vld=cid:7b097bdd,vid:BkKqM2pKLHM,st:0

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)